9409

سلسلة قصص مشرقية

حاجب السلطان

زكريا كايا

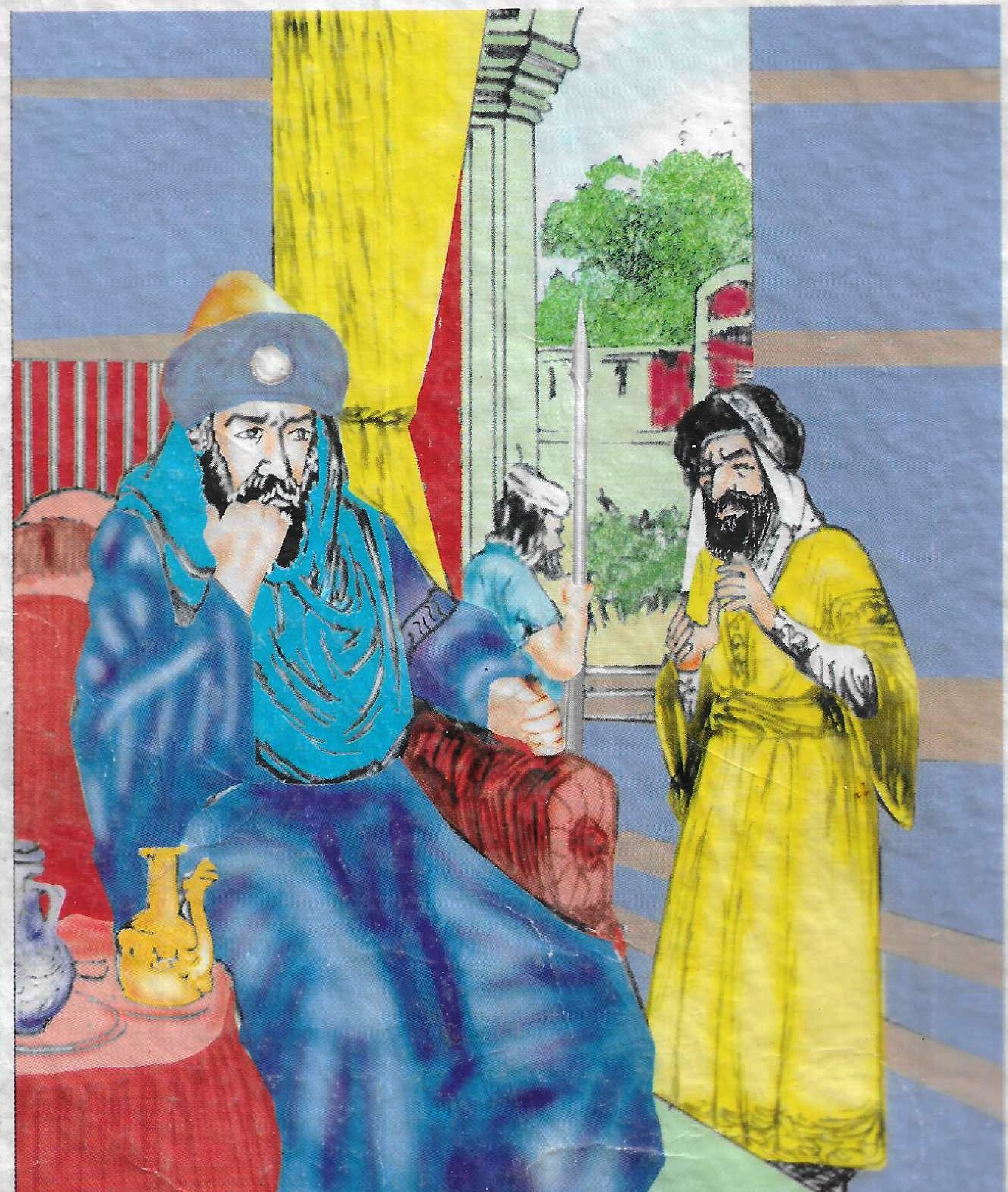

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

12
هـ

وزارة الثقافة
المكتبة العمومية للأطفال بالقلعة الكبرى
المندوبية الجهوية للثقافة

وزارة الثقافة
إدارة المطالعة العمومية

حَاجِبُ السُّلْطَانِ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، عَاشَ فِي إِحْدَى الْمَمَالِكِ سُلْطَانٌ عُرِفَ بِشِدَّةِ الْبَأْسِ وَالْبَطْشِ، عَنِيدٌ لاَ يَتَرَدَّدُ فِي إِنْزَالِ أَقْسَى الْعُقُوبَاتِ بِأَقْرَبِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَيْهِ، لاَ تَأْخُذُهُ رَحْمَةٌ وَلاَ يَلِينُ أَمَامَ اسْتِعْطَافٍ، وَهُوَ ذُو نَزَوَاتٍ شِرِّيرَةٍ.

كَانَ النَّاسُ يَخْشَوْنَ رُعُونَتَهُ فَيَبْتَعِدُونَ عَنْهُ مَا وَسِعُوا اتِّقَاءَ شَرِّهِ لِأَنَّ الدَّاخِلَ إِلَى دِيوَانِهِ مَفْقُودٌ وَالْخَارِجَ مِنْهُ مَوْلُودٌ.

وَكَانَ جَمِيعُ رِجَالِ حَاشِيَةِ هٰذَا السُّلْطَانِ وَالْقَائِمُونَ عَلَى خِدْمَتِهِ أَطْوَعَ لَهُ مِنْ بَنَانِهِ مُتَفَانِينَ فِي الإِخْلاَصِ لَهُ، اعْتَادُوا الْوُثُوبَ لِتَنْفِيذِ رَغَبَاتِهِ عِنْدَ أَوَّلِ إِشَارَةٍ تَصْدُرُ عَنْهُ بِأَسْرَعِ مَا اسْتَطَاعُوا.

وَحْدَهُ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْحَاشِيَةِ الْمِطْوَاعَةِ حَاجِبُهُ الأَثِيرُ لَدَيْهِ كَانَ يَسْتَطِيعُ مُنَاقَشَتَهُ أَوْ حَتَّى الاعْتِرَاضَ عَلَى بَعْضِ آرَائِهِ، وَلٰكِنَّهُ كَانَ أَقْدَرَ الْجَمِيعِ عَلَى تَلْبِيَةِ مَآرِبِهِ بِنَجَاحٍ.

امْتَلأَتِ السُّجُونُ عَلَى رَحْبِهَا بِالْمُجْرِمِينَ وَالْمَظْلُومِينَ عَلَى حَدٍّ

سَوَاءٍ، وَكَانَ الْحَاجِبُ نَادِراً مَا يُنَاقِشُ مَوْلَاهُ فِي أَحْكَامِهِ الْجَائِرَةِ، وَجُلُّ مَا كَانَ يُهِمُّهُ رِضَى السُّلْطَانِ وَاسْتِمْرَارُهُ فِي إِغْدَاقِ نِعَمِهِ عَلَيْهِ. فَقَدْ كَانَ بِدَوْرِهِ جَشِعاً مُحِباً لِلْمَالِ وَالْجَاهِ يَسْعَى بِمُخْتَلِفِ السُّبُلِ فِي جَمْعِ مَا وَسِعَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْمَالِ وَلَا تَهُمُّهُ السُّبُلُ الَّتِي يَلْجَأُ إِلَيْهَا فِي مُعَامَلَتِهِ لِضَحَايَاهُ.

وَكَانَ لِهَذَا السُّلْطَانِ وَلَدٌ شَابٌ غِرٌّ اسْتَسْلَمَ لِلطَّيْشِ وَمَالَ إِلَى اللَّهْوِ وَالْعَبَثِ فَحَشَدَ حَوْلَهُ حَاشِيَةً مِنَ النُّدَمَاءِ شَغَلَتْهُ عَنِ الْعِلْمِ وَالثَّقَافَةِ وَشُؤُونِ الْحُكْمِ وَجَعَلَتْهُ أَسِيرَ مَلَذَّاتِهِ يَصِلُ لَيْلَهُ بِنَهَارِهِ فِي مَجَالِسِ الْأُنْسِ وَالْمُتْعَةِ.

تَنَبَّهَ السُّلْطَانُ، ذَاتَ مَرَّةٍ، لِكَثْرَةِ غِيَابِ ابْنِهِ وَهُوَ خَلِيفَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْحُكْمِ، فَأَرْسَلَ إِلَى حَاجِبِهِ الْأَمِينِ وَهُوَ قَائِدُ جُنْدِهِ وَكَاتِمُ أَسْرَارِهِ فِي الْوَقْتِ عَيْنِهِ وَسَأَلَهُ قَائِلاً:

ـ يَا هَذَا! لَقَدْ كَثُرَ غِيَابُ ابْنِي عَنْ مَجْلِسِي لِأُمُورٍ خَافِيَةٍ عَنِّي، فَانْظُرْ مَا الَّذِي يَشْغَلُهُ لِأَنْظُرَ فِي الْأَمْرِ!

انْحَنَى الْحَاجِبُ خُضُوعاً وَتَذَلُّلاً، ثُمَّ مَضَى يَتَحَرَّى عَنْ سَبَبِ غِيَابِ الْأَمِيرِ عَنْ مَجْلِسِ أَبِيهِ. فَأَرْسَلَ الْعَسَسَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ وَبَثَّ الْعُيُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَخَصَّ بَعْضاً آخَرَ بِمُرَاقَبَةِ حَرَكَاتِ وَسَكَنَاتِ الْأَمِيرِ، وَالتَّحَقُّقِ مِنْ هُوِيَّةِ كُلِّ دَاخِلٍ وَخَارِجٍ مِنْ قَصْرِهِ. وَلَمْ تَمْضِ أَيَّامٌ قَلَائِلُ حَتَّى كَانَ لَدَى الْحَاجِبِ الْخَبَرُ الْيَقِينُ فَمَضَى إِلَى السُّلْطَانِ وَانْتَظَرَ حَتَّى خَلَا لَهُ الْجَوُّ فَتَقَدَّمَ مِنْهُ وَقَالَ:

ـ مَوْلَايَ! سَأَلْتَنِي عَنْ سَبَبِ غِيَابِ سَيِّدِي الْأَمِيرِ عَنِ الْحُضُورِ

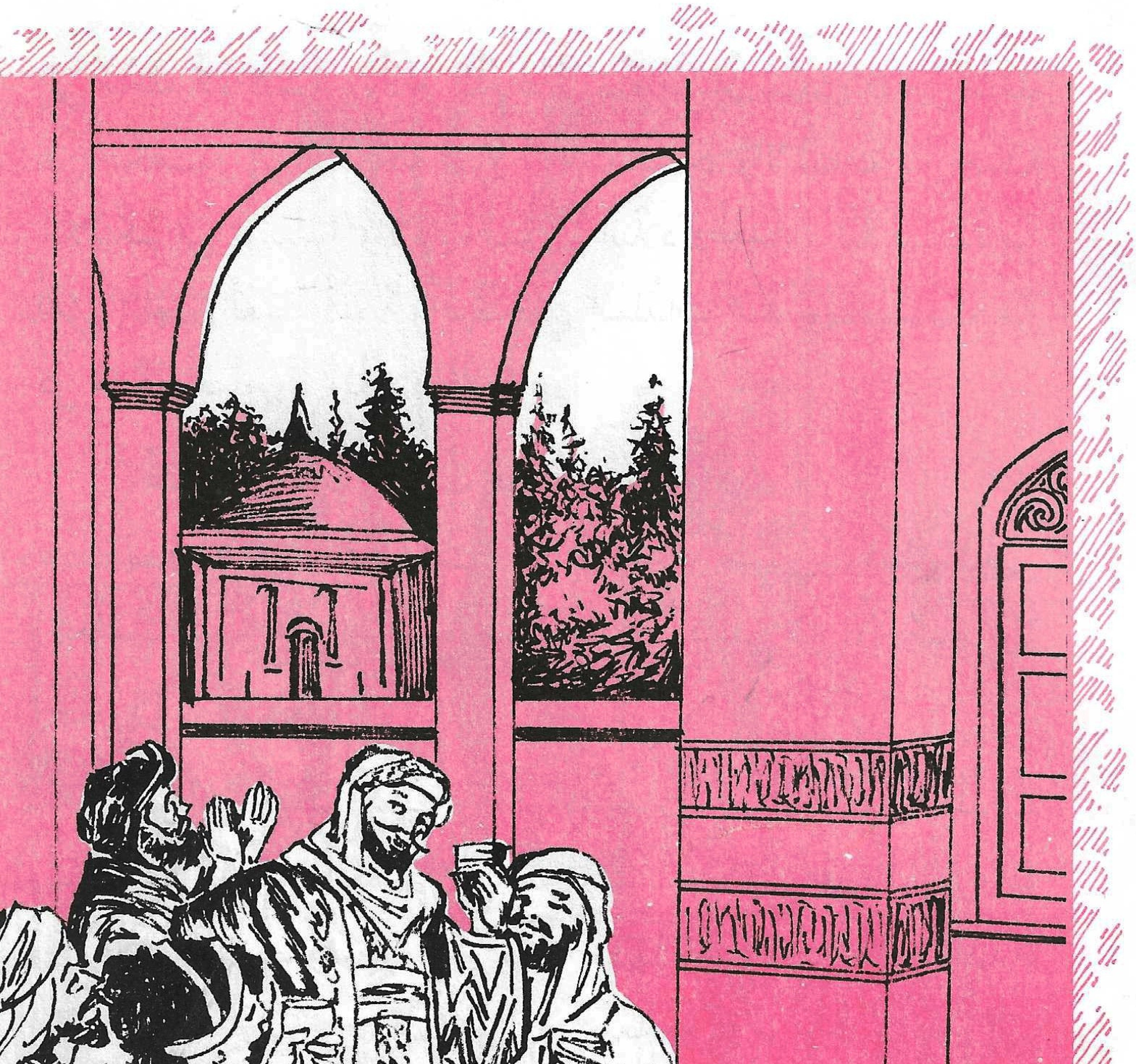

إِلَى مَجْلِسِكُمُ الْموقَّرِ، أَدامَ ٱللَّهُ عِزَّهُ ومَنْعَتَهُ. إِنَّ سَيِّدِي الأَمِيرَ تَشْغَلُهُ عَنِ الْحُضُورِ إِلَى دِيوَانِكُمْ عَزَّزَ ٱللَّهُ دَعَائِمَهُ، وَالاسْتِفَادَةِ مِنْ حِنْكَةِ جَلَالَتِكُمْ فِي السِّيَاسَةِ وَالإِدَارَةِ لِشُؤُونِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، ثُلَّةٌ فَاسِدَةٌ مِنْ أَهْلِ اللَّهْوِ وَالْعَبَثِ أَغْوَتْهُ وَأَغْرَقَتْهُ فِي الْمَلَذَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَشَغَلَتْهُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ أَصْلَحُ لَهُ وَلِلْبِلَادِ.

اغْتَاظَ السُّلْطَانُ وَغَضِبَ غَضَباً شَدِيداً وَقَالَ:

ـ وَمَاذَا كُنْتَ تَفْعَلُ أَنْتَ! وَقَدْ أَسْلَمْتُكَ أَمْرِي وَأَوْكَلْتُكَ شَعْبِي وَجَعَلْتُكَ قَيِّماً عَلَى سُلْطَانٍ تَنْفَرِدُ بِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْكَامِ وَلَا أَسْأَلُ! . . .

لِمَنْ سَأُخْلِفُ الدَّوْلَةَ وَمُلْكَهَا، أَلِصَبِيٍّ غِرٍّ تَسْتَهْوِيهِ الْمَلَذَّاتُ وَيُطْرِبُهُ اللَّهْوُ وَالْعَبَثُ!؟. أَنْتَ تَعْلَمُ بِأَنَّ السُّلْطَانَ قُوَّةُ إِرَادَةٍ وَجَبَرُوتٌ، فَإِنْ تَضَعْضَعَتِ الدَّوْلَةُ أَوْ أَصَابَهَا وَهْنٌ طَمِعَ فِيهَا الأَعْدَاءُ الْقَاصِي مِنْهُمْ وَالدَّانِي، هَيَّا أَسْرِعْ فِي مُعَالَجَةِ الأَمْرِ وَأَعِدِ الأُمُورَ إِلَى نِصَابِهَا، وَعَاقِبْ بِقَسْوَةٍ أَصْحَابَ السُّوءِ هَؤُلَاءِ وَلَا تَخْشَ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

رَدَّ الْحَاجِبُ وَقَالَ:

ـ مَوْلَايَ! أَمْرُكَ مُطَاعٌ وَهُوَ سَيُنَفَّذُ كَمَا تَشْتَهِي وَتَهْوَى وَلَكِنْ. . . وَكَمَا تَعْلَمُ، يَعْتَرِضُ ذَلِكَ كَوْنُ الشَّخْصِ لَيْسَ عَادِيّاً بَلْ هُوَ خَلِيفَتُكُمُ الأَمِيرُ، وَأَنَا لَسْتُ سِوَى خَادِمٍ وَبَعْضِ صَنَائِعِكُمْ، فَأَنَّى لِي بِالْمَقَامَاتِ الْعُلْيَا. . . وَأَيْنَ أَنَا مِنْهَا! . . .

أَطْرَقَ السُّلْطَانُ هُنَيْهَةً اسْتَعَادَ فِي خِلَالِهَا رُشْدَهُ وَهَدَأَتْ ثَائِرَتُهُ وَقَالَ:

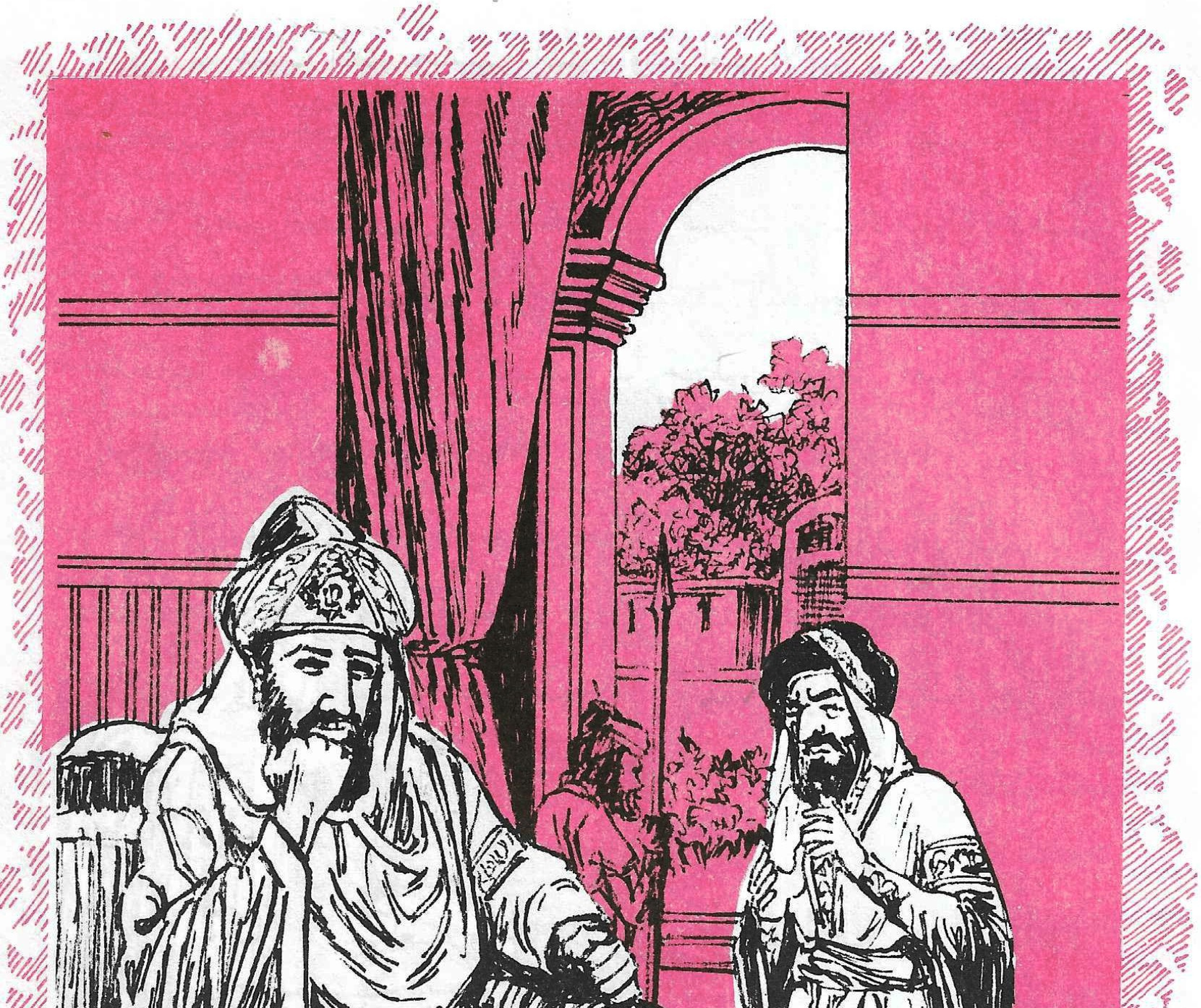

ـ عَلَيْكَ أَنْتَ بِحَاشِيَةِ السُّوءِ وَدَعْ أَمْرَ الأَمِيرِ لِي! لَقَدْ نَبَّهْتَنِي مَشْكُوراً لِأَمْرٍ اخْتَلَطَ عَلَيَّ فَالإِمَارَةُ شَيْءٌ وَالسُّوقَةُ شَيْءٌ آخَرُ.

قَبَضَ الْحَاجِبُ عَلَى الْحَاشِيَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأَمِيرِ وَأَوْدَعَهَا السِّجْنَ، وَرَاحَ يُخْضِعُهَا لِمُخْتَلِفِ صُنُوفِ التَّعْذِيبِ حَتَّى تُقْلِعَ عَنْ عَادَاتِهَا السَّيِّئَةِ وَالْمُسِيئَةِ وَتَنْقَطِعَ عَنْ مَجْلِسِ الأَمِيرِ الْعَابِثِ لِيَثُوبَ إِلَى رُشْدِهِ فَيَجْنَحَ إِلَى الاهْتِمَامِ بِشُؤُونِ الْمُلْكِ وَمَسْؤُولِيَّاتِهِ.

لَاحَظَ الأَمِيرُ انْقِطَاعَ صَحْبِهِ عَنْهُ أَيَّاماً مُتَوَالِيَةً دُونَ أَمْرٍ صَدَرَ مِنْهُ فَاسْتَغْرَبَ ذَلِكَ، فَسَأَلَ الْخَدَمَ فِيمَا إِذَا كَانُوا قَدْ لَاحَظُوا شَيْئاً غَيْرَ عَادِيٍّ جَرَى فِي الْقَصْرِ دُونَ عِلْمِهِ، فَأَطْلَعُوهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَهِيَ أَنَّ عَسَسَ الْحَاجِبِ وَزَبَانِيَتَهُ هُمُ الَّذِينَ نَفَّذُوا خِطَّةً غَابَ إِثْرَهَا جَمِيعُ مَنْ كَانُوا يَؤُمُّونَ الْقَصْرَ لِيُؤْنِسُوا الأَمِيرَ.

فَأَرْسَلَ الأَمِيرُ أَمِينَهُ وَرَجُلَ ثِقَتِهِ الَّذِي خَصَّهُ بِهِ وَالِدُهُ السُّلْطَانُ إِلَى الْحَاجِبِ يَطْلُبُ مِنْهُ الإِفْرَاجَ عَنْ صَحْبِهِ وَحَاشِيَتِهِ، وَلَكِنَّ الأَمِينَ عَادَ خَائِباً وَأَخْبَرَ مَوْلَاهُ بِأَنَّ الْحَاجِبَ رَفَضَ طَلَبَهُ بَلْ رَفَضَ اسْتِقْبَالَهُ شَخْصِيّاً، وَإِمْعَاناً فِي الاحْتِقَارِ أَوْكَلَ إِلَى أَحَدِ أَعْوَانِهِ يُحَذِّرُهُ مِنَ الْقُدُومِ إِلَيْهِ وَمُرَاجَعَتِهِ فِي مِثْلِ هَذَا الأَمْرِ مَرَّةً ثَانِيَةً...

فَأَدْرَكَ الأَمِيرُ بِأَنَّ جُرْأَةَ الْحَاجِبِ مَصْدَرُهَا السُّلْطَانُ وَأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الْقَرَارِ، فَصَرَفَ الأَمِينَ وَغَرِقَ فِي لُجَجِ الْفِكْرِ يَضْرِبُ أَخْمَاساً لِأَسْدَاسٍ وَهُوَ يَتَمَزَّقُ غَيْظاً، عَلَّهُ يَهْتَدِي إِلَى سَبِيلٍ يُنْقِذُ فِيهِ صَحْبَهُ، وَقَدْ بَاتَ لَا يَسْتَطِيعُ تَحَمُّلَ انْقِطَاعِهِمْ عَنْهُ.

حَاوَلَ الأَمِيرُ بِكُلِّ السُّبُلِ تَخْلِيصَ صَحْبِهِ مِنْ بَيْنِ بَرَاثِنِ

الْحَاجِبِ عَبَثاً، فَقَدِ ازْدَادَ الْحَاجِبُ إِصْرَاراً عَلَى رَأْيِهِ، حَتَّى أَعْيَتْهُ الْحِيلَةُ فَرَضَخَ لِأَمْرِ أَبِيهِ وَاسْتَسْلَمَ لِقَدَرِهِ وَاضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَمْضِيَ إِلَى أَبِيهِ صَاغِراً وَطَلَبَ السَّمَاحَ مِنْهُ لِمَا بَدَرَ مِنْهُ مِنْ طَيْشٍ مُعْلِناً نَدَمَهُ وَتَوْبَتَهُ وَانْتَهَى إِلَى الْقَوْلِ:

ـ أُقْسِمُ أَمَامَ ٱللَّهِ وَأَمَامَكَ بِأَنِّي لَنْ أَعُودَ بَعْدَ الآنَ إِلَى مَا يُبْعِدُنِي عَنِ التَّجَمُّلِ بِأَخْلَاقِ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ، وَلَسَوْفَ أَكُونُ مِثْلَ ظِلِّكُمْ إِنْ أَفْرَجْتُمْ عَنْ رِفْقَةٍ مَظْلُومِينَ أَنَا أَتَحَمَّلُ وِزْرَ ذَنْبِهِمْ.

سُرَّ السُّلْطَانُ لِرُجُوعِ ابْنِهِ عَنِ الضَّلَالِ وَقَبِلَ اسْتِعْطَافَهُ وَتَوْبَتَهُ وَأَمَرَ بِالإِفْرَاجِ عَنْ ثُلَّةِ ٱبْنِهِ عَلَى أَلَّا تُعَاوِدَ التَّرَدُّدَ عَلَى قَصْرِ الأَمِيرِ. ثُمَّ انْصَرَفَ يُعِدُّ ٱبْنَهُ وَيُثَقِّفُهُ وَيُهَذِّبُهُ لِيَخْلُفَهُ فِي الْحُكْمِ مِنْ بَعْدِهِ، وَالأَمِيرُ يُصْغِي صَاغِراً وَيَتَّبِعُ إِرْشَادَاتِهِ وَأَوَامِرَهُ وَقَدْ ضَرَبَ صَفْحاً عَنْ مَاضِيهِ بِرُمَّتِهِ.

* * *

وَمَضَتِ الأَيَّامُ سَرِيعاً وَمَاتَ السُّلْطَانُ وَاعْتَلَى الأَمِيرُ سُدَّةَ الْحُكْمِ وَتَسَلَّمَ مَقَالِيدَ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَرَاحَ يَسُوسُ الْبِلَادَ بِأَفْضَلَ مِمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ أَبُوهُ، فَارْتَاحَ الشَّعْبُ لِعَهْدِهِ وَانْبَسَطَتْ أَسْبَابُ الطُّمَأْنِينَةِ فِي النُّفُوسِ وَعَادَ التُّجَّارُ إِلَى نَشَاطِهِمْ وَالصُّنَّاعُ إِلَى مُزَاوَلَةِ مِهَنِهِمْ مُطْمَئِنِّينَ عَلَى حَيَاتِهِمْ...

تَذَكَّرَ الأَمِيرُ الَّذِي أَصْبَحَ سُلْطَاناً، ذَاتَ يَوْمٍ، حَاجِبَ أَبِيهِ، وَعَلَى جَرْيِ عَادَةِ السَّلَاطِينِ فَإِنَّهُمْ يَعْزِلُونَ حَاشِيَةَ مَنْ سَبَقَهُمْ وَيَأْتُونَ بِحَاشِيَتِهِمِ الْخَاصَّةِ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ.

وَلَمَّـا صَارَتِ الْجُنْـدُ فِي دَارِ الْحَاجِبِ السَّـابِقِ أَيْقَنَ بِـالْهَلاَكِ وَأَدْرَكَ بِأَنَّ سَيْفَ الإِنْتِقَامِ نَـازِلٌ عَلَى عُنُقِهِ لأَنَّـهُ يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ بِأَنَّ الْمُلُوكَ وَالسَّلاَطِينَ لاَ تَنْسَى أَبَداً أَوْ تَغْفِرُ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا، فَطَوى كَفَنَهُ وَجَعَلَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ وَتَوَسَّطَ رُسُـلَ السُّلْطَانِ وَزَبَانِيَتَـهُ وَمَضَى وَهُوَ يُـرَدِّدُ فِي ذَاتِهِ وَيَقُولُ: «كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْماً كَهَذَا آتٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ».

وَاسْتَسْلَمَ لِقَدَرِهِ وَسَارَ بِخُطىً وَئِيدَةٍ حَتَّى دُفِـعَ بِهِ أَمَـامَ غَرِيمِـهِ الَّـذِي أَصْبَـحَ سُلْطَانَ الْبِـلاَدِ وَمُقَـرِّرَ مَصِيـرِ الْعِبَـادِ. فَنَـظَرَ الْحَـاجِبُ الْمَنْكُودُ الْحَظِّ حَوْلَـهُ فَرَأَى الْجَـلاَّدَ وَالسَّيْفَ الْمَسْلُولَ فِي يَدِهِ وَأَمَـامَهُ النَّطْعُ وَهُوَ يَنْتَظِرُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ أَوَامِرَ سَيِّدِهِ وَمَوْلاَهُ، فَأَدْرَكَ بِأَنَّ مَصِيـرَهُ قَدْ تَقَرَّرَ وَعَلَيْـهِ أَنْ يَسْتَجْمِعَ شَجَـاعَتَهُ لَعَلَّهُ يَهْتَـدِي إِلَى مَا يُنَجِّيـهِ مِنْ مَأْزِقِهِ الْمُمِيتِ، فَلَمْ يَقْوَ عَلَى رَفْعِ نَظَرِهِ إِلَى مَجْلِسِ السُّلْطَانِ وَسَلَّمَ بِـانْكِسَارٍ ذَلِيـلٍ وَصَوْتٍ خَـافِتٍ فَرَدَّ السُّلْطَانُ بِكَلِمَـاتٍ نَـزَلَتْ عَلَيْـهِ كَالصَّاعِقَةِ وَقَالَ:

ــ لاَ سَلَّمَكَ اللَّهُ! تَذَكَّرْ يَوْماً بَعَثْتُ إِلَيْكَ فِي أَمْرِ أَصْحَابِي لَمَّـا أَمَرَ السُّلْطَانُ أَبِي بِتَغْيِيبِهِمْ، فَلَمْ تُجِبْنِي؟

قَالَ الْحَاجِبُ:

ــ نَعَمْ يَا مَوْلاَيَ! أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ؟

قَالَ السُّلْطَانُ:

ــ أَوْجِزْ وَهِيَ الْمَرَّةُ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ لَكَ!

قَالَ الْحَاجِبُ:

ــ نَشَـدْتُكَ اللَّهَ! أَيَسُـرُّكَ أَنَّكَ وَلَّيْتَنِي مَـا وَلاَّنِي أَبُوكَ وَأَمَـرْتَنِي

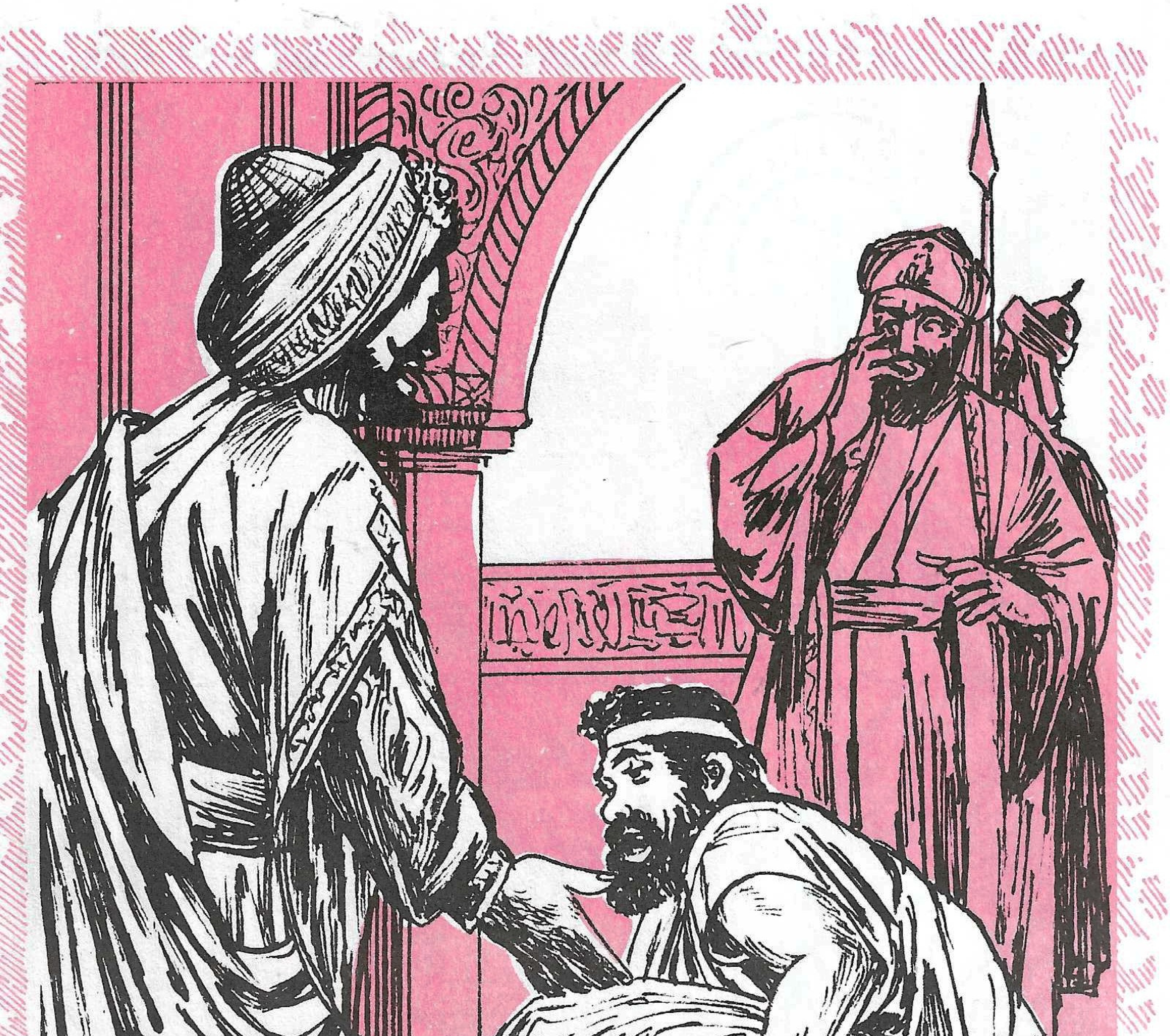

بِأَمْرٍ، فَبعثَ إِلَيَّ بعْضُ وَلَدِكَ بِأَمْرٍ يُخَالِفُ أَمْرَكَ فَاتَّبَعْتُ أَمْرَهُ وَعَصَيْتُ أَمْرَكَ؟

وزارة الثقافة ★ المكتبة العمومية للأطفال بالقلعة الكبرى ★ الجمهورية التونسية

قَالَ السُّلْطَانُ:

ـ لاَ.

قَالَ الْحَاجِبُ:

ـ فَكَذٰلِكَ أَنَا لَكَ، وَكَذٰلِكَ كُنْتُ لِأَبِيكَ.

فَأَطْرَقَ السُّلْطَانُ مُفَكِّراً فِي الْعِبْرَةِ وَالْحِكْمَةِ الَّتِي أَفَادَهُ بِهَا الْحَاجِبُ الْمَعْزُولُ، فَاسْتَدْنَاهُ مِنْهُ فَقَبَّلَ الْحَاجِبُ يَدَ السُّلْطَانِ لِعَفْوِهِ عَنْهُ، فَأَمَرَ السُّلْطَانُ لَهُ بِمُكَافَأَةٍ وَسْطَ دَهْشَةِ رِجَالِ الدِّيوَانِ وَاسْتِغْرَابِهِمْ قَطَعَهَا السُّلْطَانُ بِقَوْلِهِ:

ـ لِأَمْرٍ هَامٍّ وَثِقَ أَبِي بِالرَّجُلِ!

***

عَادَ الْحَاجِبُ السَّابِقُ إِلَى مَنْزِلِهِ مُفَكِّراً فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ السُّلْطَانِ وَرَاحَ يُحَدِّثُ ذَاتَهُ وَيَقُولُ: «قَدْ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ بِالأَمْرِ الَّذِي عَصَيْتُهُ فِيهِ، وَهُمْ نُدَمَاؤُهُ وَكُتَّابُهُ الآنَ فَكَأَنِّي بِهِمْ قَدْ غَيَّرُوا رَأْيَهُ فِيَّ وَحَمَلُوهُ عَلَى مَا كُنْتُ أَتَخَوَّفُهُ وَأَخْشَاهُ».

وَلَمْ يَكَدِ الْحَاجِبُ يَسْتَرْسِلُ فِي هَوَاجِسِهِ حَتَّى عَلَتْ ضَجَّةٌ عَظِيمَةٌ أَمَامَ دَارِهِ فَأَيْقَنَ بِالْهَلاَكِ، فَإِذَا بِالسُّلْطَانِ يَشْخَصُ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ وَسْطَ رِجَالِهِ، فَنَهَضَ الرَّجُلُ عَنْ مَائِدَةِ الطَّعَامِ وَقَدْ مُدَّ سِمَاطُهَا أَمَامَهُ، وَقَبَّلَ يَدَ السُّلْطَانِ الَّذِي هَتَفَ مُهَدِّئاً مِنْ رَوْعِ الْحَاجِبِ الْمَذْعُورِ وَقَالَ:

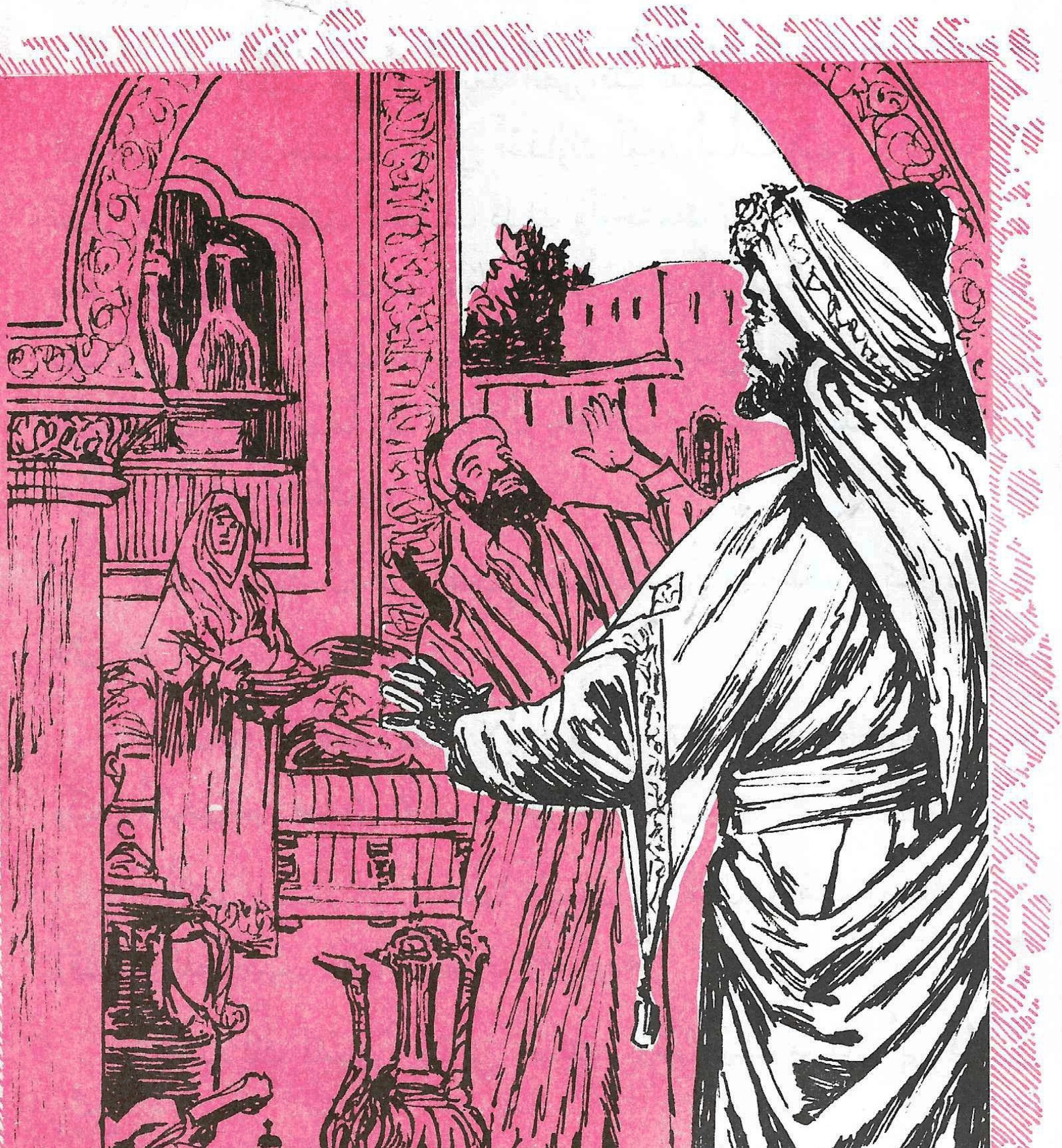

ـ إنِّي فكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ بَعْدَ انْصِرافِكَ فقُلْتُ: يَسْبُقُ إِلَى قَلْبِكَ الْوَاجِفِ أَنِّي إِذا جلَسْتُ وَحوْلِي أَعْداؤُكَ الَّذِينَ أَساءُوا إِلَيْهِمْ أَزالُوا ما حَسُنَ مِنْ رَأْيِي فِيكَ، فَأَقْلَقَكَ ذَلِكَ وَأَوْحشَكَ ومَنَعَكَ الاطْمِئْنانَ وَالْقَرارَ، فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِكَ لأُطَمْئِنَكَ وَأُعْلِمَكَ أَنَّ الْوَحْشَةَ قَدْ زَالَتْ تَماماً مِنْ قَلْبِي، فَهاتِ أَطْعِمْنِي مِمَّا كُنْتَ تَأْكُلُ، حَتَّى تَعْلَمَ بِأَنَّ الْوَحْشَةَ قَدْ زالَتْ تَماماً وَقَدْ تَحَرَّمْتُ بِطَعامِكَ وَأَنِسْتُ بِمَنْزِلِكَ لِيَزُولَ خَوْفُكَ وَتَزُولَ وَحْشَتُكَ.

فَأَدْنَى الْحاجِبُ عَلَى عَجَلٍ الطَّعامَ مِنَ السُّلْطانِ فَأَكَلَ ثُمَّ قالَ:

ـ هاتُوا ما أَحْضَرْتُمُوهُ لأَمِينِ أَبِي وَكاتِمِ أَسْرارِهِ وَحارِسِهِ، وَلَيْسَ أَصْدَقَ مِنْ صَدِيقِ الأَبِ وَرَجُلِ ثِقَتِهِ!

فَأُدْخِلَتْ بِغالٌ كَثِيرَةٌ عَلَيْها أَحْمالٌ مِنْ مالٍ وَذَهَبٍ وَرِياشٍ وَقَدَّمُوها لِلْحاجِبِ. وَقالَ السُّلْطانُ وَهُوَ يُوَدِّعُهُ:

ـ هٰذِهِ لَكَ فَاسْتَعِنْ بِها فِي حَياتِكَ، وَقَدْ وَلَّيْتُكَ ما كانَ أَبِي قَدْ وَلَّاكَ.

ثُمَّ انْصَرَفَ السُّلْطانُ وَعادَ الْحاجِبُ إِلَى وَظِيفَتِهِ وَتَعَزَّزَتْ مَكانَتُهُ وَصارَ أَثِيراً لَدَى السُّلْطانِ وَواحِداً مِنْ صَنائِعِهِ.

أسئلة حول النص

١ ـ بعد أن قرأت القصّة أجب على ما يلي:

- لماذا كان الناس يخشون هذا السلطان؟

....

- من هو الذي كان أثيراً لديه من بين أفراد حاشيته؟

....

- ما سبب طلبه البحث عن سرِّ غياب ابنه عن مجلسه؟

....

- ماذا فعل حاجبُه بأصدقاء ابنه؟

....

- هل كانت عاقبة الحاجب سيّئة؟

....

٢ ـ ما المغزى المقصود من القصة؟

....

....

....

٣ ـ املأِ الفراغ بالكلمة المناسبة:

- امتلأتِ .... على رحبها.
- لقد كثُرَ .... عن مجلسي.
- حتى كان .... الخبرُ اليقينُ.
- السلاطين لا............ أبداً أو............ لمن أساء إليها.
- فلم يقوَ .... نظرهِ .... السلطانِ ....

٤ ـ هات المثنى والجمع لكل كلمة من الكلمات التالية:

الكلمة	المثنى	الجمع
سلطانٌ	....	....
حاجبٌ	....	....
نِعْمَةٌ	....	....
لَذَّةٌ	....	....
صنيعَةٌ	....	....
وِزْرٌ	....	....

٥ ـ اذكر شخصيات القصّة التي انبنى عليها الموضوع.

....

....

٦ ـ هاتِ مؤنث أو مذكّر كل كلمة من الكلمات التالية:

○ غِرٌّ: .... ○ مِطواعةٌ: ....

○ فتىً: .... ○ سالفةٌ: ....

○ ضحيّةٌ: ....

٧ ـ ابحث في القاموس عن معنى الكلمات التالية:

○ ثُلّةٌ: ....

○ نَزَواتٌ: ....

○ الجائرةُ: ....

○ جبروت: ....

○ تضَعْضَعَتْ: ....

○ براثن: ....

٨ ـ هات مفرد الكلمات التالية :

○ نزوات : .... ○ لُجج : ....

○ الندماءُ : .... ○ الصُّنّاع : ....

○ صُنوف : .... ○ أحمالٌ : ....

٩ ـ أعرب الجمل التالية :

○ كانَ الناسُ يخشَوْنَ رُعونتَهُ. ○ مولايَ أمرُكَ مُطاعٌ.

○ لِأمرٍ هامٍّ وَثِقَ أبي بالرجلِ. ○ لا سلّمَكَ اللّهُ.

١٠ ـ اذكر مثلين وردا في القصّة :

١ ـ ....

٢ ـ ....

١١ ـ إئتِ بمضارع الأفعال التالية :

○ لَانَ : .... ○ وَثِقَ : ....

○ امتلأَ : .... ○ سَاسَ : ....

○ أوْكَلَ : ....

١٢ ـ أعطِ مرادفاً لكل كلمة من الكلمات التالية :

○ البأسُ : .... ○ حِنكَة : ....

○ الأثيرُ: .... ○ السُّوقةُ : ....

○ على رحبِها: .... ○ وئيدة : ....

١٣ ـ ضع كل كلمة من الجمل الآتية في العمود المخصّص لها من الجدول :

امتلأتِ السجونُ على رحبِها.

مولايَ سألتني عن سببِ غيابِهِ.

وماذا كنتَ تفعلُ أنتَ؟

حرف	اسم	فعل
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

وزارة الثقافة ★ المكتبة العمومية للأطفال بالقلعة الكبرى ★ المندوبية الجهوية للثقافة بسوسة

سلسلة قصص مشرقية

الحياة سلسلة من القصص اللامتناهية، التي تحدث لنا وللآخرين. قصص حدثت في الماضي، وقصص تحدث الآن وأخرى ستحدث في المستقبل.

لكل ما يحدث في هذا العالم معنى ومغزى، لو تمكّنا من الوصول إليه لأفادنا وساعدنا في أن نجعل قصة حياتنا أفضل وأجمل .. فكل شخصٍ منّا هو بطل في قصة.

صدر من هذه السلسلة:

- حيل الملوك
- الشاهد حجل
- حاجب السلطان
- الزبّاء ملكة الجزيرة
- الأعرابي المتشرد، أميراً
- شهامة الأمير
- كريم بغداد
- حكم القدر
- راهن القوس
- عصا الفتى التغلبي
- شجاعة حامل الأمانة
- امانة تاجر من حلب

دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع